الحركة الوطنية الديمقراطية الموريتانية: فاعلية وحضور

أحمد سالم محمد
طالب دكتوراه: مكونة التاريخ
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة نواكشوط

تعتبر الحركة الوطنية الديمقراطية أهم الحركات السياسية التي ناضلت من أجل القضايا الوطنية، واتخذت من السرية فضاء لتنظيم صفوفها في فترة تميزت بحظر العمل السياسي.

هذه المعطيات تجعل من الوارد دراسة هذه الحركة من خلال إثارة إشكالية تجربتها في ظل الحظر السياسي، وكيف استطاعت بناء تنظيمها السري بعيدا عن أعين الأمن، وما هي مظاهر فاعليتها وحضورها في المشهد السياسي الموريتاني.

تعتمد دراسة الحركة على مجموعة من المصادر والمراجع تأتي في مقدمتها المناشير التي أصدرتها الحركة مثل أعداد من **صيحة المظلوم**، وكتابات متفاوتة الأهمية، مثل كتاب **الرحيل إلى الدولة** لمؤلفه محمد المختار ولد سيد محمد، بالإضافة إلى مقابلات مع بعض قادة التنظيم، كما يتنزل المقال في إطار عمل موسع وهو أطروحتنا قيد الإنجاز والموسومة: الحراك السياسي الموريتاني اليسار نموذجا (1946. 1975).

سنتناول هذه الدراسة من خلال المحاور التالية:

أولا: السياق الدولي والمحلي لولادة الحركة الوطنية الديمقراطية

ثانيا: ميلاد الحركة

ثالثا: الأجهزة التنظيمية الثورية

رابعا: حزب الكادحين

خامسا: المواجهة مع النظام.

أولا: السياق الدولي والمحلي

ساهمت التحولات الدولية[1] التي أفرزت قطبين متصارعين "القطب الرأسمالي الاستعماري والقطب الاشتراكي(الداعم للشعوب الطامحة للتحرر)، في جعل العديد من المثقفين العرب يتبنوا الاتجاه

[1] المتمثلة في نتائج الحرب العالمية الثانية 1945 وظهور منظمات دولية كالأمم المتحدة.

اليساري[1] ولم تكن موريتانيا بعيدة عن رياح هذا اليسار، فقد أعلن فيها أواخر القرن العشرين عن ولادة اتجاه تبنى هذا التوجه وهذه الأفكار.

مع نهاية القرن التاسع عشر وفي أوج انتشار الأفكار الاشتراكية في أوروبا وتلقفها من لدن العديد من الشباب والمثقفين بفعل مناهضتها للنظم الرأسمالية الاستعمارية المتهمة بأزمة الحكم العالمي حينها أصبح اليسار مرادفا للاشتراكية واليمين مرادفا للرأسمالية، وصار الاشتراكيون يسمون باليسار التقدمي في حين توصف الرأسمالية باليمين والرجعية.

ومع تنامي الدور السوفياتي الاشتراكي ومناصرته للشعوب في مسيرة تحررها، ونجاح التجربة الصينية الماوية[2]، بدأ الكثير من الشباب والمثقفين في العالم العربي يستلهمون تلك التجربة ويعبرون عن تبنيهم للنهج الاشتراكي، وكانت موريتانيا من بين الدول العربية التي أعلن فيها عن تحول العديد من زعماء الحركة القومية العربية إلى النهج الاشتراكي[3].

أما على المستوى المحلي فكانت جراح البلاد لم تندمل بعد من أحداث 1966[4] العرقية والتي خلفت سيلا من التهم والتهم المضادة بين أطراف المشهد السياسي،(العرب، الزنوج)، فكل يلقي باللائمة على الآخر ويحمله مسؤولية ما حدث.

من هنا بدأ قادة الفكر القومي العربي يطرحون مجموعة من الأسئلة أهمها:

وجاهة الطرح القومي العربي بالنسبة للمجتمع الموريتاني متعدد القوميات؟[5].

قادت تلك التساؤلات إلى مراجعات فكرية قرر على أساسها بعض قادة التوجه القومي العربي تخليهم عن الطرح القومي للقضايا الوطنية وتبني النهج الديمقراطي الطبقي[6] الاشتراكي.

وقد ساهم التقارب بين [7]الحكومة الموريتانية وجمهورية الصين صاحبة التجربة الشيوعية الثانية، في نشر الصين تجاربها واجتهاداتها الشيوعية الماوية على نطاق واسع نسبيا وبشكل هادئ.

---

[1] نظرا لانحيازه لمصالح الشعوب وكفاحها ضد الاحتلال الأجنبي.

[2] نسبة لماو تسي تونغ، الزعيم الصيني الأسبق المتوفي 1976.

[3] حيث تخلي هؤلاء عن النهج القومي في التعاطي مع قضايا الوطن.

[4] جاءت تلك الأحداث على إثر قرار ترسيم اللغة العربية الصادر بتاريخ 1965.

[5] محمد المصطفي ولد بدر الدين، مدرس ونقابي وقومي سابق، وعضو مؤسس للحركة الوطنية الديمقراطية، مقابلة شخصية، انواكشوط، بتاريخ، 2013/06/14 انواكشوط

[6] حول مفهوم الطرح الطبقي يراجع، فيليب مارشزين، القبائل، الاثنيات والسلطة في موريتانيا، ترجمة محمد بن بوعليبه بن الغراب، دار جسور، 2012.

[7] بدأ هذا التقارب منذ زيارة الرئيس المختار ولد داداه للصين 1967.

وقد حاول الصينيون استغلال علاقاتهم بالموريتانيين من خلال الإشراف المباشر على المساعدات التي يقدمونها وكذا المشاريع الاقتصادية والتنموية والمراكز الصحية التي أقاموها في البلاد.

ولم يفت على الصين استغلال تلك العلاقات على المستوى الثقافي فقد جعلت الصين من مركزها الثقافي أداة لمحاولة التبشير بالفكر الشيوعي، عبر المطبوعات التي تمجد مآثر القادة الصينيين وتجاربهم، فقد شكل ذلك المركز رافدا فكريا لشباب الحركة الوطنية الديمقراطية وخاصة كتب ماو[1] التي تقدم تجارب لا تحتاج إلى مستوى معرفي كبير[2].

وعلى المستوى العربي فقد جاءت نكسة 1967[3] لتحدث حالة تراجع وانكماش للمد القومي، فحدثت انشقاقات في صفوف حركة القوميين "الأم" في بيروت وأعلن بعض قادتها أمثال جورج حبش[4] عن عدولهم عن الطرح القومي وتبني النهج اليساري الاشتراكي.

هذه العوامل وغيرها هيأت التربة الموريتانية لميلاد اتجاه يساري حمل اسم الحركة الوطنية الديمقراطية

ثانيا: ميلاد الحركة الوطنية الديمقراطية MND.

بدأت جماعة القوميين العرب تدخل في مراجعات فكرية ونقاشات حول مستقبل الفكر القومي العربي، الأمر الذي أنعكس على قطاعات نقابية عدة نظرا لارتباطها بهذه الجماعة حيث عرفت نقابة معلمي العربية النقاش نفسه بفعل قيادتها التي كانت وقتها عند محمد المصطفي ولد بدر الدين، كما عرفت نقابات التلاميذ في ثانويات روصو، انواكشوط ومعهد بوتلميت، وكذلك نقابة الكتاب الناطقين بالعربية النقاش ذاته[5]، وقد توجت تلك التوجهات باجتماع توكومادي

خلصت الجماعة إلا أن التناقض[6] بين القوميات هو أحد الأسباب المسؤولة عن أحداث 1966، معتبرة أن الطرح القومي لقضية التعريب وترسيم اللغة العربية من دون مراعاة وجود قوميات أخرى

---

[1] محمد الناجي ولد محمد أحمد، قيادي في الحركة الوطنية الديمقراطية، مقابلة شخصية، انواكشوط، بتاريخ، 2013/05/03.

[2] نفس المصدر.

[3] الحرب التي دارت بين إسرائيل وبعض الدول العربية انتهت باحتلال إسرائيل لسيناء والأراضي الفلسطينية والجولان السوري...

[4] سياسي وطبيب فلسطيني مؤسس حركة القوميين العرب.

[5] محمد المصطفي ولد بدر الدين، المقابلة السابقة.

[6] محمد عينين ولد أحمد الهادي، عضو مؤسس للحركة الوطنية الديمقراطية، مقابلة شخصية بتاريخ، 2013/06/29 انواكشوط.

يشعر الزنوج بأن موريتانيا دولة للعرب فقط، وهو ما ولد ردة فعل لديهم[1]هذه الأحداث وغيرها كانت موضع نقاش الاجتماع التأسيسي

أ- الاجتماع التأسيسي الأول:

عقد اجتماع" توكومادي" بمقاطعة كيهيدي 1968/04/04[2] حضره كل من: محمدن ولد اشدو[3]، أحمدو ولد عبد القادر[4]، محمد عينين ولد أحمد الهادي[5]، سيدي محمد ولد السميدع[6]، محمد المصطفي ولد بدر الدين[7].

جاء اختيار موقع توكومادي لهذا الاجتماع الأول لقادة هذا التوجه، نظرا لوجود محمد عينين معلما هناك ولسهولة تنظيم مثل هذا الاجتماع بعيدا عن أعين المخابرات، حيث منطقة غالبية سكانها من الزنوج وتعرف حضورا قليلا لبعض الباعة والتجار الصغار المتجولين، إضافة إلى موقعها الاستراتيجي بين داكار وكيفه حيث ستأتي الوفود من هناك (داكار سيد محمد السميدع، كيفه محمدن ولد إشدو)[8].

مكث المجتمعون ثلاثة أيام يظلون خارج القرية يناقشون مولدوهم الفكري الجديد، وبالليل يتوزعون داخل القرية خشية إثارة الانتباه.

وفي نهاية الاجتماعات والنقاشات والمراجعات الفكرية، قررت المجموعة تأسيس حركة أطلقت عليها "الحركة الوطنية الديمقراطية"

---

[1] محمد المصطفي ولد بدر الدين، المقابلة السابقة.

[2] ممدو الطيب، مذكرات سجين، بحوزتي نسخة منها، يختلف البعض على التواريخ بشكل، ويرجع ذلك ربما لغياب التدوين بفعل طابع السرية الذي كانت تعيشه الحركة وغيرها من الحركات المعارضة للنظام في زمن الأحادية الحزبية، فتاريخ اجتماع توكومادي، مثلا، يؤرخه محمد عينين في مقابلتي معه نهاية مارس 1968، بينما يؤرخه محمد المصطفي في المقابلة السابقة معه بفاتح ابريل 1968، ونظرا لتباين هذه التواريخ فقد اعتمدنا التأريخ المعتمد في مذكرات السجين، كتوفيق بين التاريخين.

[3] أديب ومناضل سياسي ومحامي مشهور، من أوائل من انخرطوا في العمل القومي في البلاد قبل أن يتحول إلى الفكر اليساري.

[4] من مواليد 1941، معلم وعضو في اتحاد الأدباء الموريتانيين، من أوائل من تنبو الفكر القومي العربي في البلاد قبل إن يهجره متبنيا الفكر اليساري.

[5] من مواليد 1936، معلم وقومي سابق.

[6] من أبرز الشباب المناضلين، اعتنق الفكر القومي، قبل أن يتحول إلى الفكر اليساري، توفي 1970.

[7] من مواليد 1940، من أوائل من اعتنقوا الفكر القومي في موريتانيا، ونقابي مشهور، من مؤسسي نقابة المعلمين العرب.

[8] محمد عينين، المقابلة السابقة.

وقد تقرر توزيع الأدوار داخل المجموعة والعمل على استقطاب أكبر قدر ممكن من التأييد لهذا التوجه الجديد[1].

انتخبوا سفراء مكلفين بالتعبئة ونشر هذا التوجه وتكوين الخلايا التابعة له:

سيد محمد ولد السميدع: مكلفا: بازويرات وانواذيبو

محمد المصطفي ولد بدر الدين: مكلفا بنواكشوط

أحمد ولد عبد القادر: مكلفا بروصو وبتلميت.

محمدن ولد أشدو: مكلفا بالمناطق الشرقية.

وسرعان ما تحولت غالبية الخلايا القومية إلى الحركة الديمقراطية الوليدة، في انواكشوط وكيفه وروصو وبوتلميت.

أصدرت المجموعة بعد رجوعها من اجتماع" توكومادي" منشورا في انواكشوط، شخصت فيه الأوضاع المتأزمة لموريتانيا وما تعيشه في ظل الأحادية الحزبية وتكميم الأفواه والتضييق على الحريات، وطالبت فيه بوضع استراتيجية لمعالجة القضايا الوطنية ودعت القوي الحية للانضمام للحركة الجديدة. وقد أشار المنشور إلى شركة" ميفرما" التي تحتكر الاقتصاد في الشمال، شخص المنشور هذه الوضعية ودعا إلى خلق جبهة وطنية ضد النظام الحاكم الممثل للاستعمار حسب المنشور[2].

ثم جاءت أحداث ازويرات 1968 مصداقا لتنبؤات هؤلاء، من خلال المجزرة التي ارتكبها النظام ضد العمال حفاظا على المصالح الفرنسية، فخلفت تلك المجزرة موجة عارمة من السخط في صفوف التلاميذ والطلاب والعمال والنقابيين والشعب الموريتاني، بمختلف أطيافه وقد استفاد قادة الحركة الديمقراطية من ركوب موجة السخط هذه وقيادتها وتوجيه سيول الاحتجاج العارمة في شوارع انواكشوط[3]، وتصدرت تلك الاحتجاجات بترديد شعارات من قبيل اسقاط النظام والامبريالية، وهو ما شكل عاملا أساسيا في التعريف بالحركة وشعاراتها وأعطاها زخما وهي لا تزال في المهد.

وكانت جماعة" الزنوج" وخاصة مجموعة بيان19[4]، قد عرفت هي الأخرى نقاشات داخلها حول مستقبل المسالة الوطنية مما ساهم في خلق جو من التقارب بينها وأصحاب الفكر الجديد، توج هذا التقارب بعقد اجتماع موسع أعتبر الاجتماع التأسيسي الثاني للحركة الوطنية الديمقراطية.

---

[1] محمد المصطفي ولد بدر الدين، المقابلة السابقة.

[2] محمد المصطفي ولد بدر الدين، المقابلة السابقة.

[3] نفس المصدر.

[4] محمد ولد مولود، مقابلة بتاريخ 2023/7/6، انواكشوط.

ب – الاجتماع الثاني: 1970

عقد اجتماع التأسيس الثاني 1970 في انواكشوط وبالذات خلف (بنايات صغيرة واقعة قرب ثانوية البنات) وقد ضم هذا الاجتماع لأول مرة ثلاث مجموعات أساسية:

- جماعة القومين العرب صاحبة المبادرة والتي ستعرف لاحقا بجماعة صيحة المظلوم.
- جماعة" التحرير" نسبة لنشرة كانت تصدرها الطلاب الذين تأثروا بالفكر اليساري أثناء دراستهم بفرنسا ومن أهم أعضاء هذه الجماعة:

محمد المصطفي ولد أعبيد الرحمن، موسي فال، عبد الله ولد إسماعيل، أحمد ولد الزين وغيرهم[1].

- جماعة" المشعل"[2] نسبة لنشرة كانوا يصدرونها، وتتكون أساسا من الزنوج ومن موقعي بيان 19[3] إطار، ومن أهم عناصرهم[4]:

لادجي أتراوري[5]، دفا بكاري،[6] بوبكر موسي[7] إلخ.

وقد أعلنت هذه الجماعات عن تبنيها للنهج اليساري الطبقي، مع البقاء على تنظيماتها داخل الحركة الوطنية الديمقراطية[8].

وقد اتفق المجتمعون على رؤية فكرية تمثلت في:

- تحقيق الوحدة الوطنية، انطلاقا من واقع التعدد القومي والعمل على جعله عامل وحدة وثراء، والرفع من مستوى العمل النضالي بما يلبي تطلعات المجموعتين، العربية والزنجية.
- اختيار قيادة فاعلة لها القدرة على تحقيق النهوض بالمسؤوليات الملقاة على عاتقها، وتحقيق الأهداف النضالية والثورية، وذلك وفق رؤية للواقع الاجتماعي الموريتاني، تأخذ في الحسبان وجود طبقات اجتماعية مقسمة إلي:

---

[1] محمد ولد مولود، قيادي مؤسس وعضو مؤسس للحركة الوطنية الديمقراطية، مقابلة شخصية بتاريخ، 2013/06/26، انواكشوط.

[2] لادجي أتراوري، قيادي سابق في الحزب الإفريقي للشغل واحد من أبرز قادة الزنوج الذين تبنوا النهج اليساري، مقابلة شخصية، بتاريخ 2013/10/30، انواكشوط.

[3] أصدرته مجموعة من الموظفين في الدولة احتجاجا على محاولات ترسيم اللغة العربية ودعما لطلاب الزنوج المحتجين.

[4] محمد ولد مولود، مقابلة بتاريخ 2023/7/6، انواكشوط.

[5] قيادي سابق انضم إلى الحركة الوطنية الديمقراطية في اجتماع التأسيس الثاني 1970.

[6] من جماعة 19 أطار انضم إلى الحركة الوطنية الديمقراطية 1970.

[7] من قادة الحركة الوطنية الديمقراطية، أنضم إليها 1970، وأحد القادة الذين أسسوا الحركة الثانية 1976.

[8] محمد ولد مولود، المقابلة السابقة.

- الطبقات السائدة: وهي البيروقراطية الحاكمة والبرجوازية الكومبرادورية والإقطاعات المحلية[1].
- الطبقات الثورية: وتضم البرجوازية الصغيرة المكونة من المثقفين وصغار الموظفين والتجار والحرفيين والفئات المستغلة كالعبيد والمستخدمين في الاقتصاد والتجارة والبروليتاريا التي تشمل الفئات المسحوقة[2].

وقد اعتبر الوطنيون أن موريتانيا في الظاهر دولة مستقلة لكنها في واقع الأمر مستعمرة فرنسية، رغم وجود نشيد وطني وحكومة، مستندين في هذا الطرح على أن الظروف التي حصلت فيها البلاد على استقلالها في إطار المجموعة الفرنسية وكذا المجوعة التي تولت مقاليد الأمور بعد ذلك تبين أن الاستقلال الحقيقي لم يحصل بعد في وقت عرفت فيه حركات التحرر أوج قوتها في العالم الثالث[3]، وقدموا مطالبهم في شكل عريضة وزعت بين جماهير الحركة وتناقلتها الأيدي ولهثت بها الألسن:

- تأميم شركة الحديد والمناجم في الشمال" ميفرما" وشركة النحاس في اكجوجت" صوميما" وغيرهما من الشركات التي يسيطر عليها الفرنسيون.
- إنشاء عملة وطنية
- مراجعة اتفاقيات الدفاع مع فرنسا وإنهاء مظاهر الوجود الفرنسي في موريتانيا.
- ترسيم اللغة العربية[4].

من الواضح أن هذه المطالب الشاملة لا يمكن إلا أن تلقى هوى في نفوس العديد من طبقات المجتمع الموريتاني في وقت كانت الساحة الموريتانية تشهد حالة من الحراك والهيجان الشعبي فقد لقي هذا التوجه استجابة كبيرة سرعان ما تحول معها إلى تيار جارف أطلق عليه اسم الكادحون، وأضحي الأدب المحلي أداة للتعبئة وحث الجماهير على مساندة هذا التيار فضلا عن التعريف به ونشر توجهاته، وأضحت الكدحة والكادحين قوافي تتردد على ألسنة الملحنين:

مد ليدين للكادحين.... مد ليدين للكادحين

---

[1] حول المفهوم الماركسي لتلك المصطلحات، يرجي مراجعة، فرانسيس ودي شاسي، موريتانيا من 1900 إلى 1975، ترجمة محمد بن بوعليبه بن الغراب، دار جسور ، انواكشوط، 2013، صص 247-253.

[2] محمد المختار ولد سيد محمد، المجتمع والسلطة في موريتانيا (1961. 1978) الرحيل إلى الدولة" المطبعة الجامعية، انواكشوط 2013، ص 159.

[3] مريم بنت لحويج، من أبرز مناضلات الحركة الوطنية الديمقراطية، تعرضت للعديد من المضايقات والاعتقال، مقابلة شخصية، بتاريخ 2013/06/17، انواكشوط.

[4] محمد المصطفي ولد بدر الدين، المقابلة السابقة.

كما حاول أحد شعرائهم تقديم برنامجهم وشرح فكرتهم حيث يقول[1]:

نحن ندعو لمور أكبار ما هم منا كثرت لخبار

حريتنا من لستعمار وهل وقامت دولتنا

أزنوج أعرب واحد وأحرار ... نبن بيدين بلدتنا[2]

إلى آخره.

تعتمد استراتيجية الحركة في الإطاحة بالحكم على العنف الثوري، وفق فلسفة مؤداها تشكيل جبهة عريضة من الطبقات المستغلة في المجتمع تكون لبنتها الأساس من المزارعين الذين يقومون بشن حرب عصابات ضد الحكومة والإقطاع المحلي لينخروا قواهم مع مضي الوقت، سبيلا لإقامة حكومة وطنية ديمقراطية واشتراكية، وليس الحكومة لبروليتارية، التي تؤدي إلى دكتاتورية الطبقة العاملة.

تستبعد الحركة العصيان المدني الشامل كوسيلة للاستيلاء على السلطة، كما أن العصيان المدني.

لا ترى الحركة في الانقلابات العسكرية وسيلة لتغيير الحكم من المنظور الثوري لأنها مجرد وسيلة للتغيير الفوقي، ولا تضمن التحولات التي تقتضيها اللحظة ويسعى الوطنيون لبلوغها[3].

وهكذا عمل الوطنيون على كسب تعاطف أكبر قدر ممكن من القواعد الشعبية، وسرعان ما تحققت تلك الرغبة بالتحاق قواعد "واسعة" بصفوف الحركة الوطنية، وأضحت هذه الأخيرة تيارا جارفا، اتسعت قواعده الشعبية وأضحى لزاما خلق أداة تنظيمية للاستفادة من القاعد العريضة التي يحظى بها التيار وضمانا لنجاحه في خوض مرحلته الثورية ضد النظام وعلى مستويات عدة.

ثالثا: الأجهزة التنظيمية الثورية للحركة الوطنية الديمقراطية

بدا واضحا انسداد الأفق فتحولت تلك الشرائح إلى قوة سياسية تحررية، أخذت تتعاظم يوما بعد آخر، وكان عمادها الأساس الطبقة الوسطى من المثقفين وصغار التجار والعمال والمزارعين والنساء والتلاميذ والطلاب والعاطلين عن العمل.

---

[1] من المرجح أن يكون واحد من ثلاث كانت الحركة تعهد إليه بإنتاج الأغاني النضالية وأدبيات الحركة بالأدب المحلي، كلجنة إنشادية، هم: محمدن ولد أشدو ولد امبيريك، ولد التاه، يراجع، المحجوب ولد بيه، أتذكر، مصدر سبق ذكره، ص189.

[2] محمد عينين ولد أحمد الهادي، المقابلة السابقة.

[3] لجنة العمل الثوري، أوراق متفرقة، نواكشوط (د، ت)، ص 4.

نشطت هذه القوة في الشارع والمؤسسات التعليمية والإدارة والموانئ والمصانع الصغيرة (مراكز الزرابي)، ودب الوعي والسخط معا على النظام في صفوفها[1].

فبدأ العمل مع بداية 1971 لتنظيم هذه القوة كمقوم للمواجهة مع النظام الحاكم وجاءت المبادرة من جماعة صيحة المظلوم التي تتكون بالأساس من جماعة القوميين العرب، و التي أنشأت نشرة "صيحة المظلوم" في نفس السنة لتوحيد الخطاب السياسي داخل الحركة، وكانت جماعة الطلاب التي تتكون من الطلاب المتأثرين بأحداث فرنسا 1968[2] قد تبنت في عطلة تلك السنة نشرة "الحرية" كما تبنت مجموعة الزنوج نشرة "المشعل" حاولت هذه المجموعات الثلاث تشكيل تنظيم موحد قادر على إدارة المرحلة واستمر النقاش في هذا الصدد إلى غاية نهاية 1971، عندها أخذت جماعة صيحة المظلوم قرار تنظيم الحركة وعينت لجنة ثلاثية لوضع تصورات لشكل وآلية التنظيم المنشود، وتكونت اللجنة من:

محمدن ولد أشدو

عبد القادر ولد حماد[3]

محمد ولد مولود[4].

وباشرت اللجنة عملها حتى نهاية 1971 وبداية 1972، ودعت لمؤتمر قدمت فيه تصوراتها والتي اعتمدت من طرف المؤتمرين، وتمثلت في إنشاء جهاز سياسي جبهوي، يضم التنظيمات الثلاث (جماعة صيحة: المظلوم، جماعة: الحرية، جماعة: المشعل) بالإضافة إلى ممثلين عن الطلاب والتلاميذ والعمال والنساء.

وأطلق على الجهاز الجبهوي الثوري **(اللجنة المحلية للعمل الثوري)" كارل"**[5].

وضم كلا من:

محمدن ولد أشدو

---

[1] المحجوب ولد بيه ذكريات_وخواطر وأحداث، شركة الطباعة والتمثيل التجاري، ابريل 2004، ص 176.

[2] انتفاضة في مايو انتفاضة طلابية وعمالية مطالبة بالحريات وتحسين مستوى المعيشي.

[3] محامي، من أوائل الشباب الذين التحقوا بالحركة الوطنية الديمقراطية، ويشكل مع كل من يب ولد البشير وحمود ولد اسماعيل خلية روصو التي قادت المظاهرات ضد مذبحة ازويرات، فطرد من الدراسة، والتحق بالجهاز السري للحركة الوطنية الديمقراطية، ليرأس الحركة للفترة ما بين 1971 و1972.

[4] مناضل مشهور، كان يرأس الحركة الطلابية التابعة للحركة الوطنية الديمقراطية، وعضو في" كارل" ليرأس الحركة بعد ذلك، ويشغل حاليا منصب رئيس حزب اتحاد قوي التقدم.

[5] محمد ولد مولود، المقابلة السابقة.

عبد القادر ولد حماد[1]

أحمدو ولد عبد القادر

الطالب محمد ولد لمرابط[2]

بدنا ولد عابدين[3]

محمد ولد مولود.[4]

مريم[5] بنت لحويج، [6]

الأهم في هذا الإطار هو خلق تنظيم سري قادر على مواجهة النظام ويعمل على ابتكار الوسائل لذلك ووضع الخطط الكفيلة لبلوغ الهدف.

وقد تزامنت ولادة هذا الجهاز مع حملة قمع شديد ضد مناضلي الحركة التي خاضت معركتها ضد النظام من خلال أذرع ثورية كانت بمثابة وقود الحركة، ومن أهمها:

أ- التلاميذ والطلاب:

عرف الطلاب والتلاميذ نفس النقاشات التي عرفتها الحركة السياسية فتحول معظم التلاميذ إلى النهج اليساري الجديد، حالهم كحال الطلاب، بفعل عوامل من بينها ارتباطهم بقادة التوجه الجديد ، ومستوى التأثير الذي يحظون به داخل الساحة المدرسية التي عرفت تحركات ومظاهرات منذ 1969، تعاملت السلطات مع الاحتجاجات بأسلوب الاجتثاث حيث تعمد إلى إلقاء القبض على طلائع المضربين وتضعهم في شاحنات "كميون" وترسلهم إلى ذويهم في البادية، لكن التلاميذ كانوا عندما يتوقفوا

---

[1] مناضل التحق بالحركة الوطنية الديمقراطية، ومن مؤسسي الحركة الثانية

[2] قومي سابق، التحق بالحركة الوطنية الديمقراطية، وناضل ضد نظام المختار، وطرد من الجامعة، وقاد في أحدي الفترات اتحاد الطلبة المتدربين الموريتانيين المحسوب على الحركة الوطنية الديمقراطية، المصطفي ولد بدر الدين، المقابلة السابقة.

[3] قومي سابق، التحق بالحركة الوطنية الديمقراطية، في بواكيرها، شغل منصب قائد جهاز المهمات الخاصة T.S إلى غاية 1974، نفس المصدر.

[4] محمد ولد مولود، نفس المقابلة.

[5] مناضلة مشهورة، من أوائل من التحقن بالحركة الوطنية الديمقراطية.

[6] يورد المحجوب ولد بيه في مؤلفه السابق الذكر (أتذكر)، الصفحة، 180، يورد اسم مريم بنت لحويج من ضمن أعضاء هذا الجهاز في حين لا يذكرها محمد ولد مولود، في المقابلة السابقة معه، ومن المرجح أن تكون من ضمن هذا الجهاز، نظرا لأن المرأة ممثلة في هذا الجهاز ولأن مريم بنت لحويج كانت أول امرأة موريتانية ديمقراطية تصدرت النضال على حد العلم، فربما تكون هي صاحبة التمثيل، وبالتالي لعل الشيطان أنساها لمحمد ولد مولود.

بمحطة أثناء رحلة الإبعاد القسرية، يرددوا شعاراتهم التي تنتقد النظام وتصفه بالعمالة والتبعية للفرنسيين، مما ساهم في نشر أفكار الحركة وزاد من مستوى التعاطف الذي تحظي به الأمر الذي جعل النظام في حيرة من أمره حيال التعاطي مع هؤلاء التلاميذ، إن أرسلهم إلي قراهم جعلوا منها منابر للتوعية بأفكارهم والتبشير بها، وإن تركهم عطلوا الدراسة وأزعجوا الإدارة، فماذا عساه يفعل؟

في المقابل كان التلاميذ واستعدادا لمواجهة النظام قد كونوا تنظيما سريا 1970[1] عقد اجتماعه التأسيسي بعد صلاة المغرب في منارة المسجد العتيق، وتم إنشاء تنظيم سري أطلق عليه" اللجنة المؤقتة للعمل المدرسي" C.P.A.S. وقد عهد برئاسة هذا التنظيم إلى محمد الحسن[2]ولد لبات وعضوية كل من:

محمد ولد مولود[3]

سيدي ولد احمد ديه[4]

كوريرا عيسى[5]

سيدنا ولد يحي[6]

يحفظ ولد زين[7]

يسلم ولد ابن عبدم.[8]

من التحديات التي واجهها التنظيم في عمله الثوري داخل مؤسسات التعليم، هو طرد بعض عناصره والذين لا يسمح لهم بالعودة فيما بقي من السنة الدراسية، الأمر الذي خلق حالة من الغليان في الساحة نجم عنه إضراب سنة 1971، الذي أراد منه التلاميذ أن يكون إضرابا شاملا وجعلها سنة بيضاء، وأمام عجز الدولة عن السيطرة عليه، عبر سلاح الطرد الذي أثبت فشله في وجه الساحة الملتهبة، أعلنت الدولة عن الاستجابة لجميع المطالب المقدمة من التلاميذ، بما فيها عودة جميع

---

[1] محمد ولد مولود، المقابلة السابقة.

[2] قيادي مشهور وأول رئيس لتنظيم التلاميذ جناح الحركة الوطنية الديمقراطية

[3] قيادي ومؤسس وأحد الحركة الوطنية الديمقراطية، ورئيس حزب اتحاد قوى التقدم.

[4] سياسي شهير من مناضلي الحركة الوطنية الدمقراطية.

[5] أبرز مؤسسي الحركة الثانية.

[6] أحد شباب الحركة الوطنية الديمقراطية.

[7] أحد مناضلي الحركة في المدارس.

[8] أحد الشباب الحركة في الحراك المدرسي.

المطرودين منذ 1969 إلى 1972، غير أن التلاميذ كانوا في واقع الأمر جماعة سياسية مطلبها الحقيقي هو إسقاط النظام، لذلك لم يخفف القرار من تمردهم، بل خلق لديهم إحساسا بضعف السلطة، وبفاعلية الإضراب، ونظموا مع بداية 1972 حفلات ونشاطات داخل الثانويات الوطنية، ورفعوا خلالها شعارات سياسية تنتقد النظام، الأمر الذي أزعج هذا الأخير وحبس أنفاسه حتى ذهب التلاميذ في العطلة الأولى، فقرر فصل جميع التلاميذ الذين سبق وأن طردوا ومدد الراحة حتى ينتهي من عملية الفصل، وأصدر بذلك لائحة طويلة ألصقت على واجهة كل مؤسسة تعليمية معنية[1]، فتحولوا إلى الشارع لمواصلة إضراباتهم.

أما على مستوى الساحة الطلابية فقد عرفت هي الاخرى مساعي لتجاوز الخلافات الإثنية وصهر الحركة الطلابية في اتحاد جديد، عرف برابطة الشباب المتدربين الموريتانيين (التي تتكون غالبيتها من الزنوج) والاتحاد الوطني للطلاب الموريتانيين،(غالبيته من العرب)، وقد تم دمج هذين الاتحادين في اتحاد جديد حمل اسم "الاتحاد العام للطلبة والمتدربين الموريتانيين" U.G.E.S.M. وقد خاض الطلاب نضالا قويا ضد النظام الحاكم ومن أهم تلك الإضرابات حملة التضامن التي نظموها 1971 تضمانا مع الحركة المدرسية، ولما اعتقلت السلطات قادة التلاميذ أعلن الطلاب عن توسيع الإضراب وانضم إليه طلاب الجامعات، وأعلن الطلاب عن رفضهم الذهاب إلي جامعاتهم.

وأمام إصرار الطلاب والتلاميذ معا، استجابت السلطات لمطالب التلاميذ، عبر مفاوضات قادها وزير التعليم آنذاك با أمادو الحسن[2]. ولم يكن العمال بعيدين عن الصراع مع النظام ولعب دورهم الثوري وفق فلسفة الحركة الوطنية الديمقراطية.

ب- العمال والشباب:

لم تكن الساحة العمالية الموريتانية لتغيب عن المشهد النضالي ضد النظام الحاكم وهي التي كان لها السبق في المواجهة مع هذا النظام وحلفائه الفرنسيين وخاصة في أحداث ازويرات الشهيرة[3]، وقد، ورفضت تلك المعارضة التجديد للأمين العام فال مالك[4]، متهمة إياه بالتواطؤ مع النظام[5]، وقد قادت

---

[1] نفس المقابلة.

[2] المحجوب ولد بيه، مصدر سبق ذكره، ص 179.

[3] راح ضحيتها قتلى وجرحى نتيجة فض اعتصام العمال بالقوة.

[4] مالك فال، ترأس لفترة طويلة اتحاد العمال الموريتانيين، غير أن أحداث ازويرات واتهامه بموالاة النظام والشركات الاحتكارية، تحولته في أذهان غالبية العمال إلى خصم لدود، توفي 2006، محمد المصطفي ولد بدر الدين، المقابلة السابقة.

[5] من أهم تلك النقابات: البريد الهاتف يراجع: المحجوب ولد بيه، مصدر سبق ذكره، ص 179.

هذه النقابات حركة انشقاق داخل الاتحاد وأعلنت عن إنشاء اتحاد جديد أطلقت عليه "**اتحاد العمال الموريتانيين الجديد**" وعينت التراد ولد محمد[1] أمينه العام وبمساعدة لا دحي أتراوري[2]، وكونوا مجموعة سموها " اللجنة الإدارية للتجمع النقابي" قد كان لهذا الاتحاد ممثل في الجهاز الجبهوي (**اللجنة المحلية للعمل الثوري**)، و له جناح ثوري، يطلق عليه" **جناح المهمات الخاصة**" T.S[3]، تولى رئاسته بدنا ولد عابدين إلى غاية تصدع الحركة 1974[4]، وهو جهاز سري مكلف بالربط والوسائل الأمنية من تأمين للاجتماعات، وكذا الربط بين القيادات، وهو المسؤول عن البريد: الصادرات والواردات، ووسائل النشر واستخدامها والوصول إلى معلومات النظام، وغير ذلك من المهمات الاستخباراتية التي تحتاجها الحركة في صراعها مع النظام، كما يشرف هذا الجهاز على المناشير التي تصدرها الحركة ويمتلك عناصر متخصصة في الكتابة على الجدران، والأماكن الاستراتيجية الشاهقة نسبيا، وكذا الأوقات المناسبة لذلك، التي عادة تكون في ساعات الفجر الأولى، وأوقات هطول المطر وفي بعض الأحيان يضطر الجهاز لتوزيع المنشور في وسط النهار، وخاصة في الحالات التي تتأخر فيها طباعة المنشور، فبما أن أغلب المناشير باستثناء أعداد" الصيحة" تطبع بالوسائل التابعة للدولة من طرف أفراد الحركة الموجودين في الإدارة والمطابع العمومية، فقد تتأخر طباعة المنشور بسبب فني أو أمني، فيتم الانتهاء منه في وسط النهار، ونتيجة لأهمية صدوره في الوقت المناسب، خاصة إذا كان يعبر عن رؤية الحركة حيال حادثة مهمة، وبما أن المناشير هي وسيلة الرد الأنجع على سياسيات النظام، فيحتم صدوره في نفس اليوم وضحى النهار كي لا يفوت وقته. وربما تتع له فرق صدامية كانت الحركة تستخدمها مطلع السبعينات للمواجهة مع النظام.

ومن أشهر تلك الفرق فرقة عرفت باسم "**أيلول الأسود**" أثارت إعجاب أحد شعراء الحركة بجدوائية صمودها، حيث: يقول

---

[1] كان موظفا بوكالة تأمين الطيران في إفريقيا ومدغشقر، A.S.K، مع مذبحة ازويرات أهزت مشاعره فالتحق بالحركة الوطنية الديمقراطية، وقاد حركات الاحتجاج المعارضة، ومع قرار الحكومي بإدماج النقابات في حزب الشعب، قرر اعتزال العمل السياسي والنقابي، محمد المصطفي ولد بدر الدين، المقابلة السابقة.

[2] من مواليد 1937، نقابي وسياسي، وعضو سابق في حزب الشغل الإفريقي، المنحل، التحق مع جماعة" افلامبو" بالحركة الوطنية الديمقراطية، قيادي حاليا في حزب التحالف الشعبي التقدمي.

[3] عبد الله ولد محمد (النهاه)، قيادي في الحركة الوطنية الديمقراطية، (جناح العمال، T.S)، مقابلة شخصية، بتاريخ، 2013/06/01، انواكشوط.

[4] محمد المصطفي ولد بدر الدين، المقابلة السابقة

أيلول الأسود لا تل في التجريت افاتن[1].

وكان للمرأة دور كبير في نضال الحركة الوطنية الديمقراطية ولها تمثيلها داخل الجهاز الجبهوي المسؤول عن توزيع الأدوار.

ج- الحركة النسائية:

وجد النساء في الأفكار الديمقراطية وسيلة للتعبير عن ذواتهن وحريتهن، ولعبن أدوارا سياسية في النضال وطرقن الأبواب وكن يتسللن وهن محملات بالمناشير إلى الثكنات العسكرية ويذهبن إلى معسكر" أجريدة" للاتصال بالعسكريين وتعبئتهم على أفكار الحركة وبرعن في الكتابة على الجدران في جنح الظلام.

ومع اشتداد النضال تعرضن للقمع والطرد من الوظائف[2]. ظهرت مريم بنت لحويج كمناضلة ناضلت ودخلت السجن[3].

مع بداية سبعينيات القرن العشرين بدأت نواة حركة نسوية ديمقراطية تتشكل في الأرياف أطلق عليها "**رابطة النساء الديمقراطيات** " أعلن عنها 1973[4]، وعقدت اجتماعها الأول في 1974، وتتبع للرابطة روابط نسائية محلية في غالبية الولايات، ولها مندوب دائم يشارك في اجتماعات اللجنة المحلية للعمل الثوري.

ولم تكن هذه الأذرع الثورية الديمقراطية لتظهر بهذا المستوى أمام الرأي العام المحلي لولا الدور الإعلامي الفريد بمقاييس عصره الذي لعبته صيحة المظلوم.

د- صيحة المظلوم: هي عبارة عن هيئة إعلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تتلقى البريد القادم من الولايات و مسؤولة عن المنشورات[5]. رأت النور 1971[6]، أنشأتها جماعة القوميين العرب المعروفة التي أسست الحركة الوطنية الديمقراطية كما مر بنا.

فكانت لسان حال الحركة يعمل في الخفاء وفي مأمن من أجهزة الدولة.

وتتكون هذه الهيئة من:

---

[1] ممدو الطيب صو، المذكرات، ص 34.

[2] المحجوب ولد بيه، مصدر سبق ذكره، ص 176.

[3] وقد خلد الشاعر أحمد ولد عبد القادر تلك التضحية من خلال قصيدة بعثها إليها وهي في السجن، تحت عنوان: رسالة إلى مناضلة في السجن

[4] السالكة بنت اسنيد، قيادية في الحركة الوطنية الديمقراطية، مقابلة شخصية، انواكشوط بتاريخ، 2013/06/13.

[5] أحمدو ولد عبد القادر، المقابلة السابقة.

[6] صيحة المظلوم، العدد 1، مايو، 1971.

جهاز تحرير يتكون من: محمد المصطفي ولد بدر الدين عبد الله ولد إسماعيل، أسلم ولد سيد محمود، محمد المصطفي ولد أعبيد الرحمن.

يتولى هذا الجهاز دور التحرير والأعمال الفنية البحته.

جهاز سري للطباعة: احمدو ولد عبد القادر، محمدن ولد اشدو، الطالب محمد ولد لمرابط[1]. يساعد هذين الجهازين فريق أمني تابع لجهاز **المهمات الخاصة، (TS)**، يقوم بحراسة الأماكن السرية وبناء السراديب تحت المنازل لإخفاء آلات الطباعة، كما يقوم بتوزيع الأعداد الصادرة من الجريدة إلى أغلب المقاطعات، ولكل مقاطعة جهازها الأمني السري الذي يتولى المراسلات ووسائل الاتصال، لم ينجح النظام في الوصول إلى آلة الطباعة، ولا أي من أعضاء الحرس[2].

وقد اعتمد الجهاز الأمني في عملية توزيعه للنشرات والأعداد، على مجموعة من الوسائل منها عناصر مساعدي سائقي الشاحنات الكبيرة" ابرنتيات"[3].

وهكذا شكلت الصيحة عاملا مهما في استمرار وحشد الجماهير ضد النظام وأجهزته الأمنية التي استعملت مختلف إمكانياتها وسائلها لوضع اليد على العقل المحرك لهذا التيار الذي بدأ مع مطلع 1973، يعلن عن حزب سياسي كتكتيك لمرحلة جديدة من النضال ضد النظام.

رابعا: حزب الكادحين: (حكم)

تزامن انشاء حزب الكادحين مع تأسيس الحركة بداية السبعينيات لكنه ظل مختفيا لم يعلن عنه إلى سنة 1973[4]، كتكتيك مرحلي جديد اقتضته اللحظة.

أ- الإعلان عن تأسيس الحزب:

أعلنت الحركة الوطنية الديمقراطية، 1973، عن ولادة حزب سياسي أطلقت عليه" حزب الكادحين الموريتانيين"، ليشكل إطارا سياسيا عاما للحركة الوطنية الديمقراطية.

وقد تكونت قيادة هذا الحزب من:

بدنا ولد عابدين: رئيسا[5].

---

[1] محمد ولد مولود المقابلة السابقة.

[2] أحمد ولد عبد القادر، المقابلة السابقة.

[3] وقد خلد الشاعر أحمدو ولد عبد القادر نضال الصيحة من خلال قصيدته:

إليك يا صيحة المظلوم أهديها...

[4] محمدن ولد أشدو، مقابلة شخصية، بتاريخ، 2013/06/09، انواكشوط.

[5] نفس المصدر.

وعضوية كل من:

عبد القادر ولد حمادي

محمدن ولد أشدو

أحمد ولد عبد القادر

محمد سالم ولد العتيق

الطالب محمد ولد لمرابط

محمد ولد مولود[1].

وقد جاء في محضر تأسيس هذا الحزب:" إن حزب الكادحين هو طليعة الطبقة العاملة ووريث الطلائع الصادمة إبان الاحتلال، وهو استمرار للنهضة الوطنية المجيدة"[2].

كما اعتبر قادة الحزب أن مراجعات الاتفاقيات التي بدأ نظام المختار ولد داداه يعلن عنها لا تعدو كونها وسيلة لتضليل الرأي العام المحلي، وتفويت الفرصة على دعاة الاستقلال الحقيقي[3].

وكخطوة في اتجاه تحقيق هذا التوجه يشير بعض الكادحين[4] إلى حملة تسليح للفلاحين والمزارعين في الأرياف من طرف الحزب، قبل أن يتراجع عنها لاحقا[5].

وهذا ربما تمهيدا للثورة التي أريد لها أن تنطلق من الأرياف والزحف على العاصمة وتطيح بالنظام.

وكانت السراديب الأرضية، والخزانات المائية المنزلية، الفارغة من الماء أمكنة للقاءات والاجتماعات التنظيمية[6]، التي لا يتجاوز عدد حضور أي اجتماع من هذا القبيل خمسة، أفراد وتأخر أي فرد بخمس دقائق، أمر يستدعي تغيير مكان الاجتماع وتوقيته، خشية أن يكون قد وقع في أيدي قوات الأمن التي كانت تشن حملة شديدة ضد الكادحين[7].

---

[1] المحجوب ولد بيه، أتذكر، مصدر سبق ذكره، ص 185.

[2] منشور سري صادر عن لجنة العمل الثوري، نواكشوط، (د، ت).

[3] صيحة المظلوم العدد، 28.

[4] سيد اعمر ولد شيخنا، نقلا عن محمد المصطفي ولد اعبيد الرحمن، موريتانيا المعاصرة، موريتانيا المعاصرة، شهادات ووثائق، ج/1، دار الفكر، موريتانيا (د، ت)، ص 173.

[5] ربما ماي قصده أحمدو ولد عبد القادر بقصيدة مطلعها: عندما تزحف الجماهير غضبي في لهيب المعارك الحمراء..

[6] محمد ولد مولود، المقابلة السابقة.

[7] محمدو الناجي، المقابلة السابقة.

خامسا: المواجهة مع النظام

أخذت المواجهة بين الحركة الوطنية الديمقراطية ونظام الرئيس المختار ولد داداه، منعطفا جديدا اتسم بالعنف الشديد، عقب قرار **اللجنة الإدارية التابعة" لاتحاد العمال الموريتانيين الجديد"**، تنظيم مهرجان جماهيري للمطالبة باستئناف المؤتمرات النقابية لتحديد الموقف من الاندماج في حزب الشعب، والتي كانت قد توقفت حين رأت الحكومة أنها لا تصب في صالح الاندماج.

عقد المهرجان في 10 فبراير 1971، بعد طلب الترخيص من السلطات وقد القى السيد با محمود كلمة وترجمت إلى الحسانية، في الوقت الذي كانت فرق مكافحة الشغب تحاصر المكان مدججة بالسلاح[1]، وبدون سابق إنذار اقتحمت المكان وباشرت في إطلاق الهراوات والقنابل المسيلة للدموع، وفرقت الحضور واعتقلت القادة الأمناء المهنيين المنضوين تحت لواء اتحال العمال الموريتانيين الجديد[2].

ولم تكن تلك إلا بداية حملة عنيفة استهدفت اقتلاع الحركة الوطنية الديمقراطية من جذورها، فتوالت المظاهرات وتوالت معها الاعتقالات بالجملة واكتظت مراكز الاعتقال بالسجناء[3]، وتنقل بعض قادة الحركة بين سجون البلاد، (تامشكط، لعيون، ...) ونشطت حركة الاستياء من أحوال المعتقلين، ونظمت حركة إضراب شارك فيها عدد كبير من العمال والموظفين، كما قادت أسر المعتقلين" حركة الأسير"، لمساندة المعتقلين والتوعية بمعاناتهم وظروف اعتقالهم الأمر الذي كان له تأثير كبير ودخل التلاميذ في إضراب شامل، في هذا الجو المتسم بالتوتر، قام الرئيس الفرنسي آنذاك جورج بوميبدو، Georges Pompidou بزيارة لموريتانيا، فقرر الشباب استقباله على طريقتهم الخاصة، فبينما هو يستعرض الجماهير تسلل الشاب المرابط ولد حمديت إلى مقدمة الصفوف وألقي بيضة على الرئيس الفرنسي، لتنفجر على بذلته أمام عدسات الكاميرات الفرنسية، مما احدث ضجة كبيرة في الصحافة الفرنسية، فنشرت جريدة "لكنار آشتيني" الفرنسية، الساخرة كاريكاتير دجاجة وهي تبيض وعلقت عليها <<هذه هي الدجاجة التي باضت البيضة التي لطخت ثياب ابوميبدو في انواكشوط...>>[4].

---

[1] ممدو الطيب صو، المذكرات، ص 12

[2] مثل: كن طاها، محمدن ولد باكا

[3] في هذا السياق كتب أحمدو ولد عبد القادر قصيدته: ليلة عند الدرك.

[4] نفس المصدر، ص 17.

وقد شكلت هذه العملية إحراجا كبيرا للرئيس المختار مما انعكس سلبا في مضاعفة التعذيب وأساليبه لانتزاع اعترافات المتهمين[1].

وقد تعرض منفذ العملية لتعذيب شديد لإجباره على الإقرار بالجهة التي جندته لتنفيذ العملية، وهو يقول" وهل رأيتم منظمة برنامجها إلقاء البيض؟"[2].

ويعبر الأستاذ محمدن ولد أشدو في احدى ملاحمه الشعرية عن حال المعتقلين وأحاديث ذويه في قصيدته الشهيرة: أطفالنا يتساءلون:

" فوزي يقول لامه << بابا لماذا لا يعود؟>>. إلى آخر الملحمة[3].

من الواضح أن غالبية قادة الحركة المعروفين على الأقل قد وضعوا في السجن من طرف النظام في خطوة منه لسحب خطاب المعارضة من الشارع، غير أن صيحة المظلوم ظلت توزع بانتظام معبرة عن خطاب "الحركة الوطنية الديمقراطية"، وترصد الأحداث وأصبحت في هذه الفترة الحالكة من الصراع هي الموجهة للأحداث وعليها المعول في كسر إرادة النظام بالقضاء على المعارضة، فلم تستطع أجهزة الأمن الوصول إلى أي من عناصر المهمات الخاصة T.S، المسؤول عن تأمين آلة الطباعة وتوزيع الأعداد[4]، وكانت بالنسبة للمعتقلين وسيلة الإعلام الوحيدة التي تزودهم بمجريات الأحداث، وذلك عبر مجندين تابعين للحركة وأساسا من عملاء حكام الولايات، التي يوجد بها معتقلون وعناصر أخرى وكانت البلاغات الشعبية تستخدم من طرف لجنة الإعلام التابعة "لصيحة المظلوم" للإبلاغ عن أي خطر أو مصادرة لمنشورات[5] في الوقت الذي امتلأت فيه السجون أخذت حكومة الرئيس المختار ولد داداه القرار بتلبية مطالب المعارضة، باسترجاع السيادة الوطنية حيث تم إلغاء اتفاقيات الدفاع المشترك مع فرنسا، كما تم اتخاذ قرار بإنشاء عملة وطنية.

---

[1] وقد عبرت الفرق الإنشادية عن الصمود: مافين حد اكول تحت التعذيب كلم... محمدن ولد أشدو، أزمة الحكم في موريتانيا، دار الفكر، انواكشوط، د، ت، ص 179.

[2] نفس المصدر، ص 17.

[3] الشيخ بن محمد، الاسم الحركي لمحمدن ولد أشدو، ديوان سطور حمراء، 1973، القصيدة موجودة في ديوان أغاني الوطن أيضا لمحمدن ولد أشدو، مما يعني أن" الشيخ ولد محمد" كان الاسم الحركي يستتر تحته محمدن أشدو في زمن السرية.

[4] أحمدو ولد عبد القادر، المقابلة السابقة.

[5] يذكر محمد عينين ولد أحمد الهادي، أنه في كيهيدي، جاءه بريد، وبعد عودة البريد، استمع إلى البلاغات، فسمع بلاغا يخبر" ليعلم فلان بأن فلانا ذهب بسيارته إلى كيفة وتعطلت سيارته في الطريق، فعلم أن صاحب البريد، أعتقل فاتخذ التدابير اللازمة، محمد عينين، المقابلة السابقة.

وتأميم" **ميفرما**" 1974 والذي أصبحت بموجبه شركة وطنية وحظي هذا القرار بتأييد شعبي كبير، وقد أرادت الحكومة من ذلك سحب البساط من تحت أقدام الحركة واختراقها من الداخل وسحبها من الشارع.

وكخلاصة لهذا المقال يتضح أن الحركة رغم نجاحها في فرض مطالبها إلا أنها لم تكن بالقوة وتماسك الصف بالقادرة على توجيه الأحداث لما يخدم توجهاتها فقد حدثت ارتدادات داخلها على وقع الاصلاحات مخلفة موجة من الانبطاح[1]، استفحلت في الأشهر الأخيرة من 1974، وكانت في حقيقتها أعراضا لحركة تصدع ضربت الحركة محدثة انقسام عاشت على وقعه بداية 1975، وأعلن معظم قادتها انضمامهم للنظام ومن لم يلتحق منهم عمل على إعادة تأسيس الحركة ثانية.

قائمة المصادر والمراجع

أولا . وثائق الأرشيف الوطني

1- لجنة العمل الثوري المحلي، منشور سري، بعنوان: فصول المعاناة، انواكشوط، (د، ت).

2 – لجنة العمل الثوري، أوراق متفرقة، انواكشوط، (د، ت)

3 – منشور سري، صادر عن لجنة العمل الثوري، انواكشوط، (د، ت).

ثانيا: الجرائد:

1 – صيحة المظلوم الأعداد: 32، 28.

2- ديوان سطور حمراء، 1973 مجموعة قصائد شعرية، صادرة عن صيحة المظلوم

ثالثا: المذكرات:

1. ممدو صو الطيب، مذكرات سجين، ج/1، بحوزتي نسخة منه

2. المحجوب ولد بيه، ذكريات وخواطر وأحداث، شركة الطباعة والتمثيل التجاري، ابريل 2004

رابعا: الكتب:

1. محمد المختار ولد سيدي محمد، المجتمع والسلطة في موريتانيا (1961-1987)،" الرحيل إلى الدولة" المطبعة الجامعية، انواكشوط، 2013

2. سيد اعمر ولد شيخنا، موريتانيا المعاصرة، شهادات ووثائق، ج/1، دار الفكر، موريتانيا (د، ت).

3. فرانسيس دي شاسي، موريتانيا من 1900-1975، ترجمة محمد بن اعليبه بن الغراب، جسور، انواكشوط، موريتانيا، 2013

4. محمدن ولد أشدو، أزمة الحكم في موريتانيا، دار الفكر، انواكشوط، (د، ت).

[1] ممدو الطيب صو، المذكرات، ص 36.

خامسا: المقابلات

1 – احمدو ولد عبد القادر، قيادي وعضو مؤسس للحركة الوطنية الديمقراطية، مقابلة شخصية بتاريخ، 2013/05/13، انواكشوط

2 – محمد الناجي ولد محمد احمد، قيادي في الحركة الوطنية الديمقراطية، مقابلة شخصية، بتاريخ، 2013/05/03، ومقابلات 2023، انواكشوط.

3 – عبد الله ولد محمد (النهاه)، قيادي في الحركة الوطنية الديمقراطية، مقابلة شخصية، بتاريخ، 2013/06/01، انواكشوط.

4 – محمدن ولد أشدو، قيادي وعضو مؤسس للحركة الوطنية الديمقراطية، مقابلة شخصية، بتاريخ، 2013/06/09، انواكشوط.

5 – السالكة بنت اسنيد، قيادي في الحركة الوطنية الديمقراطية، مقابلة شخصية، بتاريخ، 2013/06/13، انواكشوط.

6– محمد المصطفي ولد بدر الدين، قيادي وعضو مؤسس للحركة الوطنية الديمقراطية، مقابلة شخصية، بتاريخ، 2013/06/14.

7 – مريم بنت لحويج، قيادي في الحركة الوطنية الديمقراطية، مقابلة شخصية بتاريخ، 2013/06/17، انواكشوط.

8 – محمد ولد مولود، قيادي وعضو مؤسس للحركة الوطنية الديمقراطية، مقابلة شخصية، بتاريخ، 2013/06/26، ومقابلات 2023، انواكشوط.

9 – محمد عينين ولد احمد الهادي، قيادي وعضو مؤسس للحركة الوطنية الديمقراطية، مقابلة شخصية، بتاريخ، 2013/06/29، انواكشوط.

10 – لادجي أتراوري، قيادي في الحركة الوطنية الديمقراطية، مقابلة شخصية، بتاريخ، 2013/10/30، انواكشوط.